

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

شيء مشتركاً» (أع ٢: ٤٤). فيما بعد كان الرسول بولس يجمع أموالاً من الكنائس التي أسسها ليرسلها إلى كنيسة أورشليم لمساعدة الفقراء. (١ كور ١٦: ١-٣). كما أن الإعتناء بالفقراء كان شرطاً أساسياً في الاتفاق بين الرسول بولس والرسل الآخرين في أورشليم في ما يتعلق برسالة الرسول بولس البشائية نحو الأمم: «ولما عرفوا النعمة الموهوبة لي مد يعقوب وكيفا ويوحنا المعترفون كأعمدة إلي وإلى برنابا يمتناهم

للشركة لتكون نحن للأمم وهم للختان. على عهد واحد أن نتذكر الفقراء وذلك قصد اجتهدت في إنجازها» (غلا ٢: ١٠-٩).

ميزة العطاء هذه طبعت

حياة المسيحيين ولفقت أنظار غير المؤمنين الذين منهم من تأثر بطريقة الحياة هذه ومنهم من اعتبرها ضرباً من ضروب خفة العقل. هذه النظرة الأخيرة كانت ردة فعل على طريقة تفاني المسيحيين وإصرارهم على مساعدة من هو محتاج. لم تستطع عقول غير المؤمنين أن تدرك الأسس التي تقوم عليها الجماعات المسيحية في طريقة عيشها. فقد وصف أحد الكتاب اليونانيين قبل نهاية القرن الميلادي الثاني طريقة تصرف المسيحيين تجاه أحد أعضاء الجماعة المسيحيين الذي طرح في السجن بطريقة تهكمية، وكيف فعلوا المستحيل لإنقاذه. وعندما وجدوا أن ذلك كان غير ممكن لم يكفوا عن إظهار كل

العطاء

يلخص لنا الرسول بولس في المقطع الذي يقرأ على مسامعنا اليوم، الهدف الأساسي من العطاء، والذي يغفل في غالب الأحيان عن ذهننا، إذ إننا ننظر إلى أنفسنا في كل مرة نعطي الآخرين، معتقدين أننا مصدر هذا العطاء. يعيدنا الرسول إلى الطريق الصحيحة، مشيراً إلى أن الهدف من العطاء هو شكر الله الذي هو المصدر الحقيقي

والوحيد للعطاء، لأن كل ما لنا هو من الله: «والذي يربزق الزارع زرعاً وخبزاً للقوت يربزقكم زرعكم ويكثره ويزيد غلال برّكم، فتستغنون في كل شيء لكل سخاء خالص ينشئ شكرًا لله» (٩: ١٠ و ١١).

لقد وعى المسيحيون الأوائل أن العطاء عنصر أساسي في حياتهم في المسيح، لأنه يعبر بشكل حسي مادي عن محبتهم تجاه الإنسان المحتاج، وأن العطاء ليس بالكمية المعطاة بل بمشاركة المؤمن بما يعتقد له مع من هو محتاج. هنا نتذكر حادثة الأرملة التي ألقت في صندوق الهيكل كمية ضئيلة من المال، إلا أن الرب يسوع اعتبر أنها ألقت أكثر من الجميع: «وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل المعيشة التي لها» (لو ٢١: ٤).

لقد بدأ المسيحيون الأول بوضع مقتنياتهم بتصرف الرسل ليصار إلى استخدامها للعناية بالفقراء: «وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل

الرسالة

(٢ كورنثوس ٩: ٦-١١)

يا إخوة إن من يزرع شحيحاً فشحيحاً أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد كل واحد كما نوى في قلبه لا عن ابتئاس أو اضطرار. فإن الله يحب المعطي المتهلل* والله قادر أن يزيدكم كل نعمة حتى تكون لكم كل كفاية كل حين في كل شيء فتزدادوا في كل عمل صالح* كما كتب إنه بدد أعطى المساكين فبره يوم إلى الأبد* والذي يربزق الزارع زرعاً وخبزاً للقوت يربزقكم زرعكم ويكثره ويزيد غلال برّكم* فتستغنون في كل شيء لكل سخاء خالص ينشئ شكرًا لله.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧-٣٩)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسان اسمه يائرس

وهو رئيس للمجمع وخرَّ عند قدمي يسوع وطلب إليه أن يدخل إلى بيته* لأن له ابنةً وحيدة لها نحو إثنتي عشرة سنة قد أشرقت على الموت. وبينما هو منطلق كان الجموع يزحمونه* وإن امرأة بها نَزَفُ دمٍ منذُ إثنتي عشرة سنة وكانت قد أنفقت معيشتها كلها على الأطباء ولم يستطع أحد أن يشفيها* دنت من خلفه ومست هُذبُ ثوبه وللوقت وقف نَزَفُ دمها* فقال يسوع من لمسني. وإنكركم جميعهم قال بطرس والذين معه يا معلم إن الجموع يضايقونك ويزحمونك وتقول من لمسني* فقال يسوع إنه قد لمسني واحد. لأنني علمت أن قوة قد خرجت مني* فلما رأت المرأة أنها لم تخف جاءت مرتعدة وخرت له وأخبرت أمام كل الشعب لأية علة لمستهُ وكيف برئت للوقت* فقال لها ثقي يا ابنة. إيمانك أبرأك فانهبي بسلام* وفيما هو يتكلم جاء واحد من ذوي رئيس المجمع وقال له إن ابنتك قد ماتت فلا تتعب المعلم* فسمع يسوع فأجابهُ قائلاً لا تخف. أمن فقط فتبرأ هي* ولما دخل البيت لم يدع

أشكال العناية والاهتمام بمتابرة لافتة، حتى أن أناساً آخرين أتوا من أماكن بعيدة على نفقتهم الخاصة لمساعدته. بعد ذلك أشار الكاتب إلى سرعتهم في التحرك عند حدوث أمر كهذا وإلى استعدادهم للإنفاق بدون حساب للمساعدة. فقد جمعوا أموالاً طائلة لمساعدة ذلك المسجون دون أن يستطيع هذا الأخير أن يستفيد منها بسبب وضعه. وقد أعاد الكاتب كل ذلك إلى معلمهم البائس المصلوب (الرب يسوع) الذي وعدهم بالحياة الأبدية وقد أقنعهم أنهم إخوة، لذلك هم لا يقيمون وزناً لممتلكاتهم ويعتبرونها أملاكاً مشتركة، تابعين تعاليم معلمهم. إن عطائنا نحن المؤمنين تابع من عطاء الله لنا غير المحدود والذي لا يُقدَّر بثمن، ألا وهو الحياة أولاً، ثم لما حان ملء الزمان بذل ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح من أجل حياة العالم. وما نعطيه نحن هو مما أعطانا إياه الله من الحياة والخيرات الدنيوية ونحن نحاول مماثلته في العطاء حين نعي أن ما لنا مصدره ربنا وإلهنا، وبعطائنا للآخرين نوكد على إيماننا بأن من خلقنا خلق الآخرين، وبأنهم تاليا إخوة لنا والله أحبهم كما أحبنا وتنازل حتى إلى الصلب والموت من أجلنا جميعاً. نحن كلنا لله، كل الخليقة هي ملك له (مز ٢٤: ١)، وقد أعطانا الرب وصية العطاء هذه لتندرب على عمل المحبة علنا نصل إلى كمال المحبة. العطاء إذا في مرماه الأخير هو إعادة ما أعطينا إلى مصدره الذي هو الله نفسه، وفي خدمة القديس الإلهي إعلان يعبر عن ذلك، يتلوه الكاهن قبل كل استدعاء للروح القدس على القرايين الموضوعة على المائدة المقدسة ليحولها إلى جسد الرب ودمه: «التي لك، مما لك، نقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء». بهذه الطريقة يكون العطاء بحد ذاته فعل شكر لله على ما أعطانا مقدمين إياه إلى من خلقهم على صورته ومثاله. فإننا نأخذ بيد ونعطي باليد الأخرى، ذاكرين قول الرب يسوع على لسان الرسول بولس: «في كل شيء أريتمكم أنه ينبغي أنكم تتعبدون وتعبدون الضعفاء، متذكرين كلمات الرب يسوع

الذي قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ (أع ٢٠: ٣٥).

المجمع الانطاكي المقدس

انعقد المجمع الأنطاكي المقدس ما بين ١٥ و١٧ تشرين الأول ٢٠١٣، في دورته العادية الثانية برئاسة غبطة البطريرك يوحنا العاشر، وحضور أصحاب السيادة آباء المجمع. افتتح غبطته الدورة المجمعية بالصلاة، واستدعاء الروح القدس ثم أطلع آباء المجمع على الزيارات الرعائية التي قام بها لكل من أبرشية اللاذقية ومدينة طرطوس من أبرشية عكار وللقسم الألماني من أبرشية أوروبا، حيث تسنى له أن يلتقي بالمؤمنين ويجتمع بالرعاة وبجميع الفعاليات الناشطة في هذه الأبرشيات... كذلك أطلع غبطته المجمع على زيارته للملكة الأردنية الهاشمية للمشاركة في مؤتمر «التحديات التي تواجه المسيحيين العرب»، ولللقاء جلالة الملك عبدالله الثاني، حيث تسنى له التعبير عن موقف الكنيسة الأنطاكية من الأحداث التي تشهدها المنطقة مشدداً على ضرورة العمل من أجل السلام وجرية وكرامة الإنسان العربي ومبينا مدى تجذر المسيحيين في أوطانهم والتزامهم بقضاياها ومدى تفاعلهم مع إخوتهم المسلمين على مر التاريخ. كما أطلع المجمع أيضا على زيارته لحاضرة الفاتيكان ولقائه بقدااسة البابا فرنسيس ومشاركته في اللقاء الذي نظمته جمعية سانت اجيديو حول «الشجاعة في الرجاء، حوار الأديان والحضارات»... وقد شكلت الزيارة فرصة لاستعراض آفاق التعاون بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية من أجل تفعيل شهادة المسيحيين في الشرق وفي عالمنا اليوم، ومن أجل كرامة ورفقي الإنسان وتوطيد قيم الحرية والعدل والسلام في العالم. كذلك استعرض آباء المجمع تقارير قدمتها الوفود التي شاركت في الذكرى ١٠٢٥ لمعمودية روسيا وفي الذكرى ١٧٠٠ لمرسوم ميلان. بارك آباء المجمع للكنيستين الروسية والصربية راجين أن يزيد الرب من نعمه عليهما وأن يغمر أبناءهما بنوره وسلامه ومحبته.

أحداً يدخلُ إلا بطرسَ ويعقوبَ ويوحناَ وأبا الصبيَّةِ وأمِّها* وكان الجميعُ يَبْكونَ ويَلْطمونَ عليها. فقال لهم لا تَبْكوا. إنَّها لم تَمُتْ ولكنَّها نائمة* فضَحِكوا عليه لِعلمهم بأنَّها قد ماتت* فأمسكَ بيدها ونادى قائلاً يا صبيَّةَ قومي* فرجعتُ رُوحها وقامت في الحال فأمرَ أن تُعطى لِتَأْكَلَ. فدَهَيْش أبواها فأوصاهما أن لا يقولوا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

«قال لها ثقي يا ابنة، إيمانك أبرأك فانهبي بسلام».

عندما نعرف أن أبانا السماوي، الراعي الصالح، لا يحتقرنا عندما نعود إليه، بل يقبلنا برغبة وحنان كبيرين أكثر من أولئك الذين يقتنون الفضيلة، عالمين أنه لا يعاقب الضالين، بل يخرج للبحث عنهم ويفرح لأجلهم عندما يجدهم أكثر من الذين هم بقربه، يجب ألا نياس عندما نكون في الخطيئة، كما أنه يجب ألا نتجراً عندما نفعل الخير. لكن عندما نخطئ يجب أن نتوب، وعندما نمارس الفضيلة فلننتبه ألا نسقط، لأن الإثنين خيانة لخالصنا، أي أن نتجراً عندما نكون في طريق

تداول آباء المجمع ببعض المسائل التي تهم الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة، وشدوا على ضرورة التنسيق المستمر بين هذه الكنائس من أجل تفعيل الحضور الأرثوذكسي في العالم ومن أجل شهادة حية تقول المسيح للإنسان المعاصر. وفي هذا المجال شدد الآباء على ضرورة التعاون بين الكنائس الأرثوذكسية لإظهار وحدة كنيسة المسيح بشكل أمثل، ولتسهيل انعقاد المجمع المقدس الأرثوذكسي الكبير.

تداول آباء المجمع في الأزمة التي سببها انتخاب كنيسة أورشليم لمطران على قطر، وتوقفوا، بحزن، عند إمعان بطيركية أورشليم في تعديها، بالرغم من جميع المبادرات والوساطات التي قامت بها البطيركية المسكونية والحكومة اليونانية لحل هذه الأزمة وفقاً للقوانين الكنسية وبروح سلامية. كرر آباء المجمع رغبتهم في تغليب الحل السلامي على غيره من الحلول ولكنهم شددوا على ضرورة إيجاد حل لهذه الأزمة في مدة أقصاها شهران من تاريخه. وفوضوا صاحب الغبطة في حال عدم استجابة كنيسة أورشليم لمطلب الكنيسة الأنطاكية المحق بإزالة التعدي على حدودها القانونية باتخاذ الإجراءات اللازمة بما فيها قطع الشركة. كذلك قرر المجمع أن يعلق الكرسي الأنطاكي مشاركته في جميع المجالس الأسقفية في بلاد الانتشار حتى إزالة التعدي الأورشليمي.

استعرض آباء المجمع واقع أبرشية أوروبا التي شغرت بانتخاب صاحب الغبطة على السدة البطيركية. وبعد أن تبين لهم أن تنامي هذه الأبرشية واتساع رقعتها وتعدد لغاتها وازدياد عدد أبنائها يتطلب إعادة النظر بحدودها من أجل رعاية فعالة، قرروا استحداث الأبرشيات والمعتمديات التالية في المدى الأوروبي: أبرشية فرنسا وأوروبا الغربية والجنوبية، أبرشية ألمانيا وأوروبا الوسطى، أبرشية الجزر البريطانية وإيرلندا، ومعتمدية السويد والبلدان الاسكندنافية، وانتخبوا الأسقفين: إغناطيوس (الحوشي) متروبوليتا على أبرشية فرنسا وأوروبا الغربية والجنوبية وإسحق (بركات) متروبوليتا على أبرشية ألمانيا وأوروبا الوسطى.

وفوضوا البطيريك تعيين معتمد بطيركي يدير أبرشية الجزر البريطانية وإيرلندا بالرجوع إليه، إلى حين انتخاب متروبوليت عليها.

واستمع آباء المجمع إلى قدس الشماس بورفيريوس جورجي، عميد معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي، الذي قدم عرضاً وافياً عن واقع ومرتجى الرسالة التي يؤديها معهد اللاهوت، فأثنى الآباء على ما جاء فيه وباركوا له الجهود التي يقدمها لضمان حسن سير المعهد وقدموا اقتراحاتهم في هذا الخصوص.

توقف آباء المجمع عند معاناة سوريا وشعبها جراء أعمال العنف المستشرية في ربوع الوطن والتي تدمر الحجر وتقتل وتجرح وتشرد البشر. وشدوا على أن لغة العنف والقتل هي لغة غريبة عن تقاليد الشعب السوري الذي يتطلع إلى العيش بحرية وكرامة في أرضه، في ظل دولة واحدة، يشارك الجميع في إعلاء شأنها وترسيخها على قيم الديمقراطية والحرية والعدالة والعيش الواحد المبني على احترام الآخر على اختلافه وضرورة السير في منطق الحوار والحل السلمي لتجاوز كل الأزمات. وناشد آباء المجمع أبناءهم أن يقيموا في الرجاء «الذي لا يخيب»، وأن يلتزموا بقيم الإنجيل التي تدعوهم إلى نبذ العنف، واحترام صورة الله في كل إنسان، ومسح الدموع عن وجه كل معذب في الأرض، وأن يثبتوا في أرضهم، وألا يتخلوا عنها مهما قست الظروف، لأن ربهم أرادهم شهوداً فيها. وناشدوهم ألا يفرطوا بأرضهم لحل مشكلات مادية آنية، لأن هذه الأرض جُبلت بتراب القديسين ولأنها تبقى ملاذهم الوحيد على مر الزمن. وحضوهم على كثيف الصلوات من أجل السلام في سوريا وفي العالم أجمع، وعلى التعاضد في ما بينهم للتخفيف من وطأة الأزمة ولا سيما على الأكثر حاجة بينهم. وفي هذا المجال توجه آباء المجمع بالشكر والامتنان إلى الكنائس والهيئات والجمعيات والأفراد على تعاونها مع البطيركية لإغاثة الإخوة المحتاجين. كذلك شكر آباء المجمع أبناءهم الذين تجاوزوا مع نداء البطيركية وأعطوا بكرم لدعم العمل الإغاثي في البطيركية وذلك من خلال عطاءاتهم بمناسبة يوم

الفضيلة، وكذلك أن نياس عندما نسقط في الخطيئة. لكي يحفظ الرسول بولس أولئك الذين يكونون في الفضيلة من السقطات، كان يقول: «إذا، مَنْ يظن أنه قائم فليُنظر ألا يسقط» (١ كور ١٠: ٢١). كذلك: «بل أقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزتُ للأخريين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» (١ كور ٩: ٢٧). لكي يُنهض أولئك الذين سقطوا في الخطيئة ولكي يعطيهم رغبةً بالنهوض، احتج لدى أهل كورنثوس كاتباً إليهم: «أخاف أن أنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا» (٢ كور ١٢: ٢١). أراد بهذا أن يظهر أن الذين يستحقون النوح ليس أولئك الذين أخطأوا بقدر أولئك الذين لم يتوبوا على خطاياهم. يقول النبي إرميا عنهم: «هل يسقطون ولا يقومون أو يرتد أحد ولا يرجع» (إر ٨: ٤). يحثهم داود أيضاً: «اليوم إن سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم كما فعل الإسرائيليون وقت تجربتهم في البرية وأحزنوه» (مز ٩٤: ٨).

القديس يوحنا الذهبي الفم

التضامن الأنطاكي من أجل دعم العمل الإغاثي الذي حدده المجمع المقدس في ١٥ أيلول ٢٠١٣. وذكر آباء المجمع أبناءهم في مدينة حلب التي تفتقد مطرائها وباركوكهم على ثباتهم في الرجاء، إذ إن رماد التجارب لا يخفي وجه الحبيب الباقي. وتوجه آباء المجمع إلى المجتمع الدولي، راجين أن يلتفت هذا المجتمع إلى آلام الشعب السوري وعذباته، وأن يقلع عن تأجيج الحرب الدائرة، وأن يساهم بترسيخ قيم السلام والعدل والديمقراطية وأن يستثمر بالإتفاق على إعادة بناء ما تهدم وتنمية قدرات الشعب السوري بدلا من استثماره في الحديد والنار. كذلك حض آباء المجمع المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية وجميع الهيئات المعنية بشؤون النازحين، على تأمين مستلزمات الحياة الضرورية لهؤلاء على أبواب الشتاء ليعيشوا بكرامة فيما هم ينتظرون عودتهم إلى مدنهم وقراهم. وكرر آباء المجمع استنكارهم للعمليات الارهابية التي تطال المواطنين الأمنين وللدمار الذي لا يوفر دور العبادة والمعالم التاريخية والثقافية الشاهدة على عراقة الحضارة السورية. وتوقفوا بأسى عند الغموض الذي يكتنف قضية المطرائين المخطوفين، بولس ويوحنا. ودعا المجتمعين الدولي والعربي إلى تحمل مسؤوليتهم في هذا الشأن لجلاء الحقيقة ولكشف مصير المطرائين وجميع المخطوفين وإعادةتهم سالمين إلى أهلهم وأحبائهم. واستمطر آباء المجمع الرحمة الإلهية على نفوس الشهداء الأبرياء الذين قضا خلال هذه الحرب المدمرة خاصين بالذكر الكهنة الذين قضا وهم يبلسمون جراح رعاياهم. والتفت الآباء إلى لبنان، الذي يعاني أبناءه من أزمة اقتصادية خانقة ومن قلق على المصير نتيجة الإمعان في تعطيل مؤسسات الدولة. وناشدوا جميع الأفرقاء والمسؤولين تحمل مسؤولياتهم في سبيل إنقاذ لبنان ونمو إنسانه، وحضوهم على المحافظة على قيم الديمقراطية والحرية وتداول السلطة التي لطالما ميزت لبنان، ودعواهم إلى تحصين لبنان وتجنبيه المخاطر المحدقة به من كل صوب من

خلال التعالي على مصالحهم الضيقة وتجاوز خلافاتهم الأنية والعودة إلى الحوار بروح المصارحة والمصالحة، والمسؤولية الوطنية والتاريخية، وذلك بضرورة تشكيل حكومة جامعة تكون قادرة على درء المخاطر والمحافظة على الاستقرار تجنباً للوقوع في أتون الفراغ، حفاظاً على السلم الأهلي.

وتداول آباء المجمع في حيثيات النشاط الوطني الذي يقوم به أبناءهم في لبنان، مؤكداً احترامهم لتنوع آراء أبنائهم السياسية، ومذكرين في الوقت عينه بأن الكنيسة، وإن كانت لا تملئ على أبنائها مواقف سياسية محددة، ترفض أن تحتكر هيئات أو جمعيات أرثوذكسية التعبير عن الموقف الأرثوذكسي، وتبقى الكنيسة من خلال مجمعها المقدس وعلى رأسه السيد البطريرك، المرجع الرسمي الذي يعبر عن موقف الكنيسة الأرثوذكسية في كل ما من شأنه أن ينير معالم الطريق لأبنائها على ضوء الإنجيل في التزامهم شؤون أوطانهم.

ولم يغب العراق المعذب عن هموم آباء المجمع وكذلك فلسطين الجريحة. فصلوا لكي يثبت الرب العراق وفلسطين وجميع الدول العربية على طريق الاستقرار. وشددوا على ضرورة إيجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية المحقة.

وطلب آباء المجمع من أبنائهم أن يواجهوا التحديات التي تطرحها عليهم مجتمعاتهم وعصرنا اليوم بامتحناتها على ضوء قيم الإنجيل. ودعواهم للعمل من أجل السلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي أينما حلوا، ولنبد التقوقع الطائفي والعنصرية المقيتة بمختلف أشكالها، وللعيش الواحد الصادق مع إخوتهم في المواطنة، وللعمل من أجل كرامة الإنسان وحرية ووقف إراقة الدماء والتزام شؤون المعذبين في الأرض الذين وحد المسيح نفسه بهم.

وختم آباء المجمع دورتهم مذكرين أبناءهم بكلام القديس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس: «أكملوا، تعزوا، اهتموا اهتماماً واحداً، عيشوا بسلام وإله المحبة والسلام يكون معكم» (٢ كور ١٣: ١١).